التنبيه على شرح مشكلات الحماسة

صنّفه
إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جِنّي
المتوفّى سنة ٣٩٢ هـ

حقّقه
أ. د. حسن محمود هنداوي
كلية التربية الأساسية
الكويت

التنبيه على شرح مشكلات الحماسة

صنَّفه
إمام العربية أبو الفَتح عُثمان بْن جِنِّيْ
المتوفَّى سنة ٣٩٢ هـ

حقَّقه
أ. د. حسن محمود هنداوي
كلية التربية الأساسية
الكويت

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

توطئة:

الحمد للَّه أن أكرمَنا بالإسلام، وخلَّد العربية بالقرآن، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور. اللهمَّ صَلِّ على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى سائر المُخلَصين من أنبيائك ورسلك، وسَلِّم تَسليمًا كثيرًا، وارضَ - اللهمَّ - عن أصحابه الذين آزروه ونصروه، وبلَّغوا عنه هذا الدين، اللهمَّ اغفِر لنا، وارحَمنا، وأنتَ خيرُ الراحمين.

وبعد، فإنَّ ديوان الحماسة الذي اختاره الشاعر العباسي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قد طبقت شهرته الخافقين، وسارت بذكره الركبان، وعُني به العلماء قديمًا وحديثًا، فتناولوه بالتحقيق والتفسير والنقد، وكان لإمام العربية في القرن الرابع الهجري أبو الفتح عثمان بن جِنِّيْ سهم في ذلك، فهو قد لاحظ أنَّ بعض من سبقوه قد قاموا بشرح أخباره، وتفسير معانيه، ولم ير أحدًا تعرض لعمل ما فيه من إعراب أو تصريف أو اشتقاق أو عروض أو قواف، فقام بتفسير ما اشتمل عليه هذا الديوان من المسائل المشكلة في هذه العلوم بناء على التماس شخص لم يسمِّه، ويبدو أنَّ هذا السائل كان من أهل العلم؛ لأنَّ أبا الفتح نص في المقدمة على أنه لم يعمل هذا الكتاب لمبتدئ ولا متوسط، وإنما خاطَب به مَن قد تَدَرَّب فِكره، وقَوِيَ نَظره. ويندرج هذا الكتاب تحت ما يسمى التطبيق النحوي، ولذلك ينبغي ألاّ يقدم على النظر فيه إلا من أتقن علوم العربية، وحذق مقاييسها، فهذا السفر تدريب عملي لطلاب العربية، واختبار لِمدى استيعابهم لِما أُلقي عليهم في حلقات الدرس. وقد صنَّفه عثمان بعد ما تقدمت سنه، وتمكَّن من فنون العربية، وذكر فيه كثيرًا من كتبه.

المؤلف:

هو أبو الفتح عثمان بن جِنِّيْ[1] الموصلي النحوي اللغوي[2]. كان أبوه (كِنِّيْ) عبدًا روميًّا مملوكًا لسليمان بن بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي[3]. وفي شعر أبي الفتح ما يؤكد أن أصله رومي، فقد قال[4]:

فإنْ أُصبحْ بلا نَسَبٍ		فعلمي في الورى نَسَبي
على أنّي أؤُول إلَى		قُرومٍ سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ ، إذا نَطَقوا		أَرَمَّ الدهرُ ذو الخُطَبِ
أُولاكَ دعا النَّبِيُّ لهم		كَفى شَرَفًا دُعاءُ نَبِي

ولم يُعرف تاريخ ميلاده، فقيل: إنه ولد بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمئة[5]، وقيل: قبل الثلاثمئة[6]، وهذا مستبعد لأنه لم يرو أنه عُمِّر طويلاً. وقيل: إن ولادته كانت في بدء العصر العباسي الثاني حين استولى بنو بويه على بغداد سنة ٣٣٤هـ[7]. وهذا بعيد أيضًا؛ لأن أبا الفتح صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة كما سنرى، وأبو علي توفي سنة ٣٧٧هـ .

---

(١) جِنّيْ: بكسر الجيم وتشديد النون، وبعدها ياء، وهو معرب: كِنِّي.

(٢) إنباه الرواة ٢: ٣٣٥ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦، ٢٤٨، وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ والبلغة ص ١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ١١: ٣١١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٥ والبلغة ص ١٣٧ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ ومعجم الأدباء ١٢: ٨١ .

(٤) معجم الأدباء ١٢: ٨٣.

(٥) معجم الأدباء ١٢: ٨٣ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٨ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٦) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

(٧) مقدمة الجزء الأول من سر صناعة الإعراب ص ٣١ [طبع سنة ١٩٥٤].

وكانت وفاته ببغداد لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢هـ في خلافة القادر[1]. وقيل: توفي سنة ٣٧٢هـ[2]. وهذا سهو، أو تحريف، أو خطأ مطبعي؛ فإن شيخه أبا علي توفي سنة ٣٧٧هـ، وقد عاش ابن جنّيْ بعد شيخه، وتصدَّر مكانه ببغداد للإقراء. وقيل: توفي سنة ٣٩٣هـ[3]. وهذا خلاف ما في معظم كتب الطبقات. وقيل: توفي في الثامن عشر من صفر سنة ٣٩٢هـ[4].

وكان له ثلاثة أولاد، هم «علي وعال وعلاء، وكلهم أدباء فضلاء، قد خرَّجهم والدهم، وحسَّن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط، وحسني الخط»[5].

ويروى أنَّ أبا الفتح كان «ممتَّعًا بإحدى عينيه»[6]، ويدل على ذلك الأبيات التي قالها في عتاب صديق له[7]:

صدودُك عَنّي ولا ذَنبَ لِي ... دليلٌ على نِيّة فاسِده
فقد - وحياتِكَ مِمّا بَكيتُ - ... خَشيتُ على عَينِيَ الواحِدة
ولولا مَخافةُ ألاّ أراكَ ... لَمَا كان في تَركِها فائده

حياته العلمية:

كانت بغداد في القرن الرابع الهجري حاضرة العالم الإسلامي، يفد إليها طلاب العلم وشُداة المعرفة من كل مكان، ويؤمّها العلماء الأعلام الذين ازدحمت

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٨٣ وتاريخ العلماء النحويين ص ٢٥ وتاريخ بغداد ١١: ٣١٢ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٨ وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٢) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦ .

(٣) البلغة ص ١٨٣.

(٤) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

(٥) معجم الأدباء ١٢: ٩١ .

(٦) أي: أعور. معجم الأدباء ١٢: ٩٠ والبلغة ص١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٧) معجم الأدباء ١٢: ٩٠.

بهم عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك، فتخرّج على أيديهم الطلاب في مختلف فنون العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ونحو وأدب وغيرها. وإذا ألقينا نظرة في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي تملكنا العجب، واستولت علينا الدهشة لكثرة من نرى ممن درّس ببغداد، أو أقام فيها، أو اجتاز بها من العلماء والتلاميذ.

في ذلك الجو الذي كان يعبق بأرَج العلم، ويزخر بالأئمة الأعلام، نشأ الألمعي أبو الفتح بن جِنّيْ، فألفى بين يديه ثروة ضخمة من تراث أسلافه في علوم العربية، فعكف على دراستها، ونهل منها وعلّ، وقرأها على أساتيذ كان يشار إليهم بالبنان في القرن الرابع الهجري، فتتلمذ على كثيرين منهم.

ومن أشهر شيوخه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، فقد أكثرَ أبو الفتح من ذكره في كتبه، وقرأ عليه مجالس ثعلب[1].

كما قرأ على أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني المشهور[2].

لكنَّ شيخه الرئيس الذي لازمه ونقل علمه هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، فقد صحبه أبو الفتح « أربعين سنة[3] »، وكان السبب في صحبته له أنَّ أبا علي اجتاز بالموصل، فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرئ النحو وهو شاب ، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف، فقصّر فيها، فقال له أبو علي: زبّبت وأنت حصرم، فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو علي الفارسي، فلزمه من يومئذ»[4]، «وتبعه في أسفاره وخلا به في مقامه، واستملى

---

(١) انظر على سبيل المثال فهرس الأعلام في كتاب التنبيه، وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥ - ١٣٦، ١٤٢، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ٢٠٦ وغيرها.

(٢) سر صناعة الإعراب ص ٧٤، ٢٠٢.

(٣) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ والبلغة ص ١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٤) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ - ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢. وفي وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ أن أبا الفتح قرأ على أبي علي، ثم فارقه، وقعد للإقراء، فاجتاز به أبو علي، فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له: زببت وأنت حصرم، فترك حلقته وتبعه ولزمه.

منه، وأخذ عنه، وصنّف في زمانه، ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها»[1].

ومن الكتب التي قرأها ابن جِنّيْ على أبي علي كتاب سيبويه[2]، ونوادر أبي زيد[3]، وكتاب الهمز له أيضًا[4]، وكتاب التصريف للأخفش الأوسط[5]، وكتاب التصريف لأبي عثمان المازني[6]، وكتاب الإبدال لابن السكيت[7]، وبعض كتب الأصمعي[8]. وقرأ كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت على غير أبي علي[9].

وكان إذا ابتعد عن شيخه كتب إليه يسأله عما يعنّ له، فيجيبه أبو علي، كقوله: « وكتب إليّ أبو علي من حلب في جواب شيء سألته عنه »[10].

وكانت بينه وبين الشاعر أبي الطيب المتنبي صحبة، فقد كان يحضر بحلب عنده كثيرًا، ويناظره في شيء من النحو، من غير أن يقرأ عليه شيئًا من شعره أنفة وإكبارًا لنفسه، كما قال ياقوت[11]، وروي أنه «قد قرأ الديوان على صاحبه»[12]. ونراه يذكره في كتبه باسم «شاعرنا»[13].

---

(١) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

(٢) سر صناعة الإعراب ص٥٤٦ وتاريخ العلماء النحويين ص٢٤.

(٣) سر صناعة الإعراب ص٧٧، ٥٦٢ وانظر فهرس الكتب في آخره.

(٤) سر صناعة الإعراب ص٧٢٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ص٧٥١، ٧٥٢.

(٦) المصنف ١: ٦ وسر صناعة الإعراب ص٩٨ وانظر أيضًا فهرس الكتب في آخره.

(٧) سر صناعة الإعراب ص٢٣٩، ٥٥٣.

(٨) سر صناعة الإعراب ص٦٩٠ .

(٩) سر صناعة الإعراب ص٢٣٩.

(١٠) سر صناعة الإعراب ص٥٦٢.

(١١) معجم الأدباء ١٢: ٨٩.

(١٢) شذرات الذهب٣: ١٤٠ - ١٤١.

(١٣) انظر على سبيل المثال فهرس الأعلام في كتاب التنبيه، والخصائص ١: ٢٤، ٢٣٩، ٢: ٤٠٣، ٣: ٢٤١.

وقد طوّف ابن جنّيْ في البلاد، وتنقل بين مراكز الحضارة الإسلامية آنذاك، فأقام في الموصل، وفي حلب، وفي واسط، وانتهى به التطواف إلى بغداد، فاتخذها مقرًّا له، «فلما مات أبو علي تصدر أبو الفتح في مجلسه في بغداد»[1]، فسكنها، «ودرّس بها العلمَ إلى أن مات»[2].

وخدم أبو الفتح «البيت البويهي: عضد الدولة، وولده صمصام الدولة، وولده شرف الدولة، وولده بهاء الدولة، وفي زمانه مات. وكان يلازمهم في دورهم، وبياتهم»[3].

وقيل: إنه كان «يقول الشعر، ويجيد نظمه»[4]، وإنّ له أشعارًا حسنة[5]، وله قصيدة طويلة رثى بها المتنبي[6]، وله أيضًا قصيدة أخرى طويلة[7]، ومقطوعات في موضوعات أخر[8].

وإذا كان أبو الفتح قد تصدر بعد شيخه في مجلسه للإقراء، وسد الفراغ الذي خلفه أستاذه - فمن البدهي أن يكثر طلابه، ويزداد عدد المشتغلين عليه، فقد تلقى عنه علوم العربية عدد جمّ من التلاميذ، ومن أشهر من أخذوا عنه أبو القاسم

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٩١.

(٢) تاريخ بغداد ١١: ٣١٢ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

(٣) إنباه الرواة ٢: ٣٤٠.

(٤) تاريخ بغداد ١١: ٣١١.

(٥) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦.

(٦) دمية القصر ص ١٤٨١ - ١٤٨٥وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ - ٣٣٩ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٧ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٦ - ٨٩.

(٧) انظرها في معجم الأدباء ١٢: ٩٦ - ١٠١.

(٨) انظرها في يتيمة الدهر ١: ١٢٤ - ١٢٥ وتاريخ بغداد ١١: ٣١١ - ٣١٢ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٥ - ٣٣٦ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ - ٢٤٧.

عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير المتوفى سنة ٤٤٢هـ [١]. وأبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري اللغوي المتوفى سنة ٤٠٥هـ [٢]، وأبو الحسن علي بن عبيد اللّه بن عبد الغفار السمسمي المتوفى سنة ٤١٥هـ [٣] .

هذه الحياة الحافلة بالدرس والتدريس، وتلك الثروة الطائلة التي كانت بين يدي ابن جنِّيْ، وأولئك الأئمة الأعلام الذين تلقى عنهم ولازمهم، بالإضافة إلى ذهنه المتوقد، وذكائه النادر، وملاحظته الدقيقة، وقدرته العجيبة على الاستيعاب، كل تلك الأشياء أسهمت إلى حدّ بعيد في تكوينه العلمي، وليس بمستغرب على من منحه اللّه هذه الأدوات أن يكون عالمًا متقنًا متمكنًا متفننًا، وإذا تذكرنا أنّ سبب ملازمته لأستاذه أبي علي إنما يرجع إلى مسألة تصريفية قصّر فيها فلن نعجب أن يمهر في هذا العلم، ويتقنه إتقانًا ليس لغيره ممن أخذوا من هذا العلم بنصيب، أو سبروا غوره، وصنفوا فيه، فقد كانت قولة شيخه له حين سأله عن مسألة في التصريف فلم يحسن الجواب: «زبّبت وأنت حصرم» [٤] نارًا ألهبت حماسه، ودفعته إلى هجر التدريس ليعود تلميذًا يطلب العلم من جديد على يدي إمام يعد جبلاً في الإعراب والتصريف؛ وقلما نجد معلمًا يفعل ذلك.

وقد عرف المتقدمون المنْزلة السامقة التي تسنَّم ذروتها أبو الفتح في هذا الفن، فأقَرّوا له بالإمامة فيه، فقالوا: «واعتنى بالتصريف، فما أحد أعلم منه به، ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه» [٥]. وقال فيه بعضهم: «من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتبًا أبَرَّ بها على

(١) معجم الأدباء ١٦: ٥٧ - ٥٨ وبغية الوعاة ٢: ٢١٧.
(٢) إنباه الرواة ٢: ١٧٥ - ١٧٦ .
(٣) إنباه الرواة ٢: ٢٨٨ ومعجم الأدباء ١٤: ٥٨ - ٦١ وبغية الوعاة ٢: ١٧٨.
(٤) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ ومعجم الأدباء ١٢: ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.
(٥) معجم الأدباء ١٢: ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلامًا منه»[1]. وتجاوز ثناؤهم عليه ميدان علم التصريف، فشهدوا له بالأستاذية في علوم العربية الأخرى، فقد كان - رحمه الله - إمامًا في علوم: الأصوات، والاشتقاق، والإعراب، واللغة، والأدب، والنقد أيضًا، قال الباخرزي: «ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له، فقد وقع منها على ثمرة الغراب، ولا سيما في علم الإعراب»[2].

وقال الثعالبي :«هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وصحب أبا الطيب دهرًا طويلًا، وشرح شعره، ونبه على معانيه وإعرابه، وكان الشعر أقل خلاله، لعظم قدره وارتفاع حاله»[3].

وهو عند الفيروزآبادي «الإمام الأوحد البارع المقدم»[4]، وقد نص ابن خلّكان على أنه «كان إمامًا في العربية»[5]، «وكان المتنبي يقول في أبي الفتح: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»[6] وقال فيه أيضًا: «ابن جِنِّيْ أعرف بشعري مني»[7].

وهذه الأقوال غير مستكثرة على أبي الفتح، فإنه لا يعرفه حق المعرفة، ولا يقدره حق قدره، إلاّ من وقف على آثاره من المتخصصين في علوم العربية، فقد رحل عثمان عن الدنيا مخلفًا لمن بعده ثروة نفيسة في مختلف فنون المعرفة، إنه تناول

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٨١ - ٨٣ .

(٢) دمية القصر ص ١٤٨١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٥.

(٣) يتيمة الدهر ١: ١٢٤.

(٤) البلغة ص ١٣٧.

(٥) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦.

(٦) معجم الأدباء ١٢: ٨٩، ١٠٢ .

(٧) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

بالدرس علوم العربية على نحو لم نعهده لدى أسلافه ومعاصريه. وليس غرضي في هذا الموضع سرد عنوانات مصنفاته، ولا الإشارة إلى كتب الطبقات التي ذكرتها؛ ولا استعراض فهارس المخطوطات التي حددت أماكن وجودها في مكتبات العالم، فقد كفاني مؤونة ذلك الأستاذ محمد علي النجار، فهو قد تتبعها في مقدمة كتاب الخصائص، وجاء بعده الدكتور فاضل صالح السامرائي، فعرضها في كتابه «ابن جنِّيْ النحوي»، ونصّ على أسماء المكتبات التي تحتفظ بنسخ مما سلم منها من الكوارث والنكبات، واهتُدي إلى موضعه. وحسبِي هاهنا الإشارة إلى أهم ما صنف إمام العربية مما طبع أو ما يزال مخطوطًا.

وقبل أن أبدأ بذلك أحب أن أنبّه إلى أحد كتب الشيخ الذي أغفلته كتب الترجمات قديمًا، وأؤكد ما ذكره بروكلمان من نسبة الكتاب إليه، فقد أشار إلى أنّ لأبي الفتح كتابًا باسم «شرح الإيضاح»، يعني الإيضاح العضدي لشيخه أبي علي الفارسي، وأنّ منه نسخه في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول رقمها ٩٣٠ [(١)]. وتبين أنّ الكتاب الذي يحمل هذا الرقم إنما هو شرح كتاب اللمع لابن الدهان لا شرح الإيضاح، لكنِّي وقفت في أحد كتب النحو على نص يؤيد ما ذكرته، فقد قال الزنجاني الذي عاش في القرن السابع في زيادة نون التوكيد في النفي: «وحُكي أن ابن جني مثّله في شرح الإيضاح بقوله تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتنةً لا تُصيبَنَّ الذينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خاصّةً﴾» [(٢)]. فقوله «وحُكي» يدل على أنه لم يقف على الكتاب، وإنما نُقل هذا إليه، أو قرأه في كتاب نقله مؤلفه من شرح الإيضاح. وكان من عادة ابن جنِّيْ أن يحيل في كتبه على ما سبق تفصيله من المسائل في الكتب التي صنفها قبل ذلك، ولم أجد ذكرًا لهذا الكتاب في كتب أبي الفتح، وربما يرجع السبب في إغفاله ذكره إلى كونه آخر ما صنف.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢: ١٩١ (الترجمة العربية).

(٢) الكافي شرح الهادي للزنجاني ص ٤٢١ (مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٦٦ نحو م).

وأهم كتب أبي الفتح: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، والفسر في شرح ديوان المتنبي، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وشرح الإيضاح. وقد طبعت هذه الكتب ما عدا شرح الإيضاح الذي لم نقف على نسخة منه، والتنبيه الذي ننشره اليوم.

وله كتب أخرى دون هذه في المنْزلة، وقد طبع منها: تفسير أرجوزة أبي نواس، والتصريف الملوكي، والمبهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة، ومختصر القوافي، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، واللمع، وعقود الهمز، والمقتضب، والمذكر والمؤنث، وما يحتاج إليه الكاتب، وغيرها. ومما لم يطبع من مصنفاته[1]: المعرب في تفسير كتاب القوافي للأخفش الأوسط، وشرح كتاب المقصور والممدود لابن السكيت، والمحاسن.

هذه التصانيف العجيبة البديعة دفعت كل من كتب عنه إلى الإقرار بفضله، والثناء عليه وعلى مؤلفاته، ومما قيل فيه: «ومن تأمل مصنفاته وقع على بعض صفاته»[2]، وقال آخر: «صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب»[3]، وهو عند آخر « ذو التصانيف المشهورة والاختراعات العجيبة»[4]، وقال غيره: و«له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن»[5]. وقد صنّف في زمان شيخه أبي علي، «ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها»[6]. ويرى بعضهم أنه لم يحسن «أحد

(١) انظر فهرس الكتب في كتاب التنبيه الذي بين يديك.

(٢) دمية القصر ص ١٤٨١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٥.

(٣) إنباه الرواة ٢: ٣٣٥.

(٤) البلغة ص ١٣٧.

(٥) تاريخ بغداد ١١: ٣١١.

(٦) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

إحسانه في تصنيفه»[1].

وقد كان أبو الفتح - ولا يزال - جديرًا بهذا الثناء، وهو أهل لأكثر منه، والحق أن من وقف على مصنفاته أدرك بعض صفاته، فهو الإمام الذي لم يُرَ مثله في علوم العربية.

نسبة الكتاب: أجمعت النسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها على نسبة هذا السفر إلى ابن جني، وذكره أبو الفتح ضمن إجازته التي أجاز فيها للشيخ أبي عبد اللّٰه الحسين بن أحمد بن نصر أن يروي عنه مصنفاته[2]، ويشهد بذلك أيضًا أسلوب الكتاب وما تضمنه من رواية مؤلفه عن شيخه أبي علي الفارسي، وذكره كثيرًا من كتبه فيه، ويضاف إلى ذلك ما نراه في مؤلفات من جاؤوا بعده، فقد أخذ منه كثير منهم، ونصوا على نسبته إليه، وممن أكثر من النقل عنه البغدادي[3].

عنوانه: عُنوِنَ الكتاب في نسخة أحمد الثالث بـ«التنبيه على شرح مشكلات الحماسة»، وفي نسخة يني جامع «شرح ديوان الحماسة»، وفي نسخة دار الكتب المصرية، «التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة». وخلت نسخة باريس ونسخة المكتبة الأزهرية من العنوان بسبب السقط في أول كل منهما. وقد آثرت ما في نسخة أحمد الثالث لأنها النسخة الأم عندي، وقد رأيتها أنفس النسخ.

وصف النسخ المخطوطة: وقفت على خمس نسخ مخطوطة من كتاب التنبيه، وهي:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث في طوبقبو بتركيا (د). وهي محفوظة فيها تحت رقم ٢٣٦٩. وهي نسخة كاملة، تقع في (٢٥٢) ورقة وصفحة واحدة، وفي

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ - ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٢) معجم الأدباء ١٢: ١١٠.

(٣) الخزانة ١٣: ٤٥ (ضمن فهرس الكتب والمصادر) وشرح أبيات المغني ٥: ٣١١.

كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١١) كلمة، وقد كتبت بخط النسخ، وخطها جميل مضبوط بالشكل. وعلى صفحة العنوان عدة تملكات، ظهر منها في المصورة اسم أيوب بن عمر، وعبد القادر بن محمد، ومحمد بن رجب، وعدة أختام. وذكر في آخرها أنه كتبها لنفسه علي بن أبي طالب بن علي نقلاً من نسخة كتبها الشيخ أبو الرجاء محمد بن حرب النحوي في شهور سنة ٥٩٤. وقد قوبلت على الأصل الذي نقلت منه، فقد ألحق في حواشيها كثير من نصوص الكتاب، ونص على أنها من الأصل. ويبدو أنها قوبلت على نسخة أخرى، فقد أثبت بين سطورها وفي حواشيها كثير من الألفاظ المخالفة لألفاظها، ونص على أنها كذلك في نسخة أخرى. وهي نسخة نفيسة، وتعد أفضل النسخ التي حصلت عليها؛ فهي قد نقلت من نسخة كتبها أحد العلماء كما ذكرنا، وقوبلت عليها وعلى نسخة أخرى، والتصحيف والتحريف فيها نادران. وإلى أرقام أوراقها أشرتُ في الحواشي. وجعلت رمزها (د).

٢ - نسخة مكتبة يني جامع في تركيا (ع). وهي محفوظة فيها تحت رقم ٩٦٦. وتقع في (٢٣٧) ورقة، وفي كل صفحة (١٧) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٢) كلمة، وسقطت منها عشر ورقات، وقد أشرت إليها في حواشي النص المحقق، وفي أواخر بعض صفحاتها أسطر لم تظهر في المصورة، كما سقطت أثناء النسخ بعض الكلمات، فأُثبتت في الحواشي، ونُص على أنها من الأصل. ونص في الحواشي على أنها قوبلت بالأصل الذي نقلت منه. كما اشتملت الحواشي على عنوانات بعض المسائل النحوية التي تضمنها الكتاب تحت كلمة مطلب. وهي مكتوبة بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل. وعلى صفحة العنوان أنه وقفها محمد بن سليم لأخيه في الله والدين عبد الباقي بن فضل الله، وأنها كانت في نوبة علي بن سيف الأبياري، وثَمَّ تملك آخر لم يظهر اسم صاحبه في المصورة. وقد كتبها كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن الشيخ شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن عبد

الوهاب سنة ٦٧٩. وفي آخرها ما نصه: «قرأت جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره من نسخة صحيحة مضبوطة متقنة معتنًى بها مقروءة على مؤلفها الشيخ الإمام العلامة أبي الفتح عثمان بن جِنِّيْ - رحمه اللّٰه تعالى - بخط الشيخ الإمام أبي الفتح منصور بن محمد الأشروسني». وهذه النسخة تلي نسخة أحمد الثالث في القيمة، وقد جعلت رمزها (ع).

٣ - نسخة المكتبة الوطنية في باريس (س). وهي محفوظة فيها تحت رقم (١٤٣٥). وتقع في (٢٤٥) ورقة، وفي كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١١) كلمة. وهي نسخة ناقصة، فقد سقط من أولها (٦٠) ورقة. وكتبت بخط جميل واضح مضبوط بالشكل. وخلت حواشيها من التعليق والاستدراك. وهي تلي في القيمة النسختين السابقتين. وفيها بعض التحريف والتصحيف. ولم يذكر في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ. وقد جعلت رمزها (س).

٤ - نسخة دار الكتب المصرية (ص). وهي مصورة بالفوستات تحت رقم (١٥٦٦٣) أدب، وفي صفحة العنوان أن رقمها (٣١٤٤)، وتحته أيضًا أنه (٤٤) أدب الحسين. وتقع في (٢٠٢) ورقة، وفي كل صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٢) كلمة.وهي نسخة كاملة، غير أنَّ فيها خللاً في ترتيب بعض الصفحات، وسقط منها بعض الأسطر والكلمات، كما يشيع فيها التصحيف والتحريف. وقد كتبت بخط جميل واضح مضبوط، ما عدا صفحة العنوان، فإنها كتبت بخط نسخ نفيس. وعلى صفحة العنوان تملكات لم تظهر في المصورة، وعلى الصفحة التي قبلها أنها كانت في ملك صفي اللّٰه بن أحمد بن شيخ بشير. وفي آخرها أنه فرغ من تعليق هذا الكتاب علي بن عبد الرزاق بن محمد الجعفري، وفرغ من كتابتها في يوم الثلاثاء من عشر جمادى الأولى من سنة (٦٨٢). وهذه النسخة تلي في القيمة النسخ الثلاث السابقة. وقد جعلت رمزها (ص).

٥ - نسخة المكتبة الأزهرية (ز). وهي محفوظة فيها تحت رقم (٧٧٨) أدب. وتقع في (١٤٥) ورقة،وفي كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٠) كلمات. وهي نسخة ناقصة، ففيها عدة خروم، وعلى الصفحة الأولى ما نصه:«وبه ثلاث خرومات.وكتبه أحمد عمر المحمصاني».كتبت بخط جميل، مضبوط بالشكل عدا بضع صفحات كتبت بخط مغاير خالية من الضبط. وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وقد قَلّ انتفاعي بها للخروم التي فيها، ولما شاع فيها من الأخطاء، وهي دون النسخ الأربع السابقة في القيمة. وجعلت رمزها (ز).

منهج التحقيق:

يتلخص منهجي في التحقيق فيما يلي:

١ - تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر تمام الآية إذا كان ثَمَّ حاجة لذلك، وتخريج القراءات من كتب القراءات المعتمدة وكتب معاني القرآن والتفسير أحياناً، مع نسبة كل قراءة إلى من قرأ بها ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

٢ - تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة أو كتب غريب الحديث والأثر.

٣ - تخريج الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية كالمفضليات والأصمعيات، وكتب الإعراب والتصريف والاشتقاق واللغة والأدب والمعجمات. ولم أرجع إلى الدواوين المجموعة حديثًا إلا إذا كان الديوان محققًا تحقيقًا علميًّا. وحاولت جاهدًا أن أقف على المصادر التي استقى منها المؤلف شواهده، فإذا لم أوفق في ذلك وليت وجهي شطر المصنفات التي سبق مؤلفوها أبا الفتح، أو كانوا معاصرين له، فإن لم أعثر على بغيتي فيها خرجت تلك الشواهد من كتب المتأخرين، كخزانة الأدب للبغدادي، وشرح أبيات مغني اللبيب له.

٤ - تخريج الأمثال، وأقوال العرب، ومذاهب النحويين التي ذكرها المصنف

من مصادرها الأصلية أو من كتب سابقيه ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

٥ - شرح المفردات الغريبة في الشواهد الشعرية والأمثلة النثرية بالرجوع إلى المعجمات وأمّات كتب اللغة.

٦ - الترجمة لغير المشهورين من الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب مع الإشارة إلى المواضع التي استمددت منها تلك الترجمة.

٧ - صنع فهارس مفصلة تهدي الباحث إلى بغيته في الكتاب بأقل جهد، وقد اشتملت تلك الفهارس على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، وأبيات الحماسة، وشواهد الشعر، والأمثال وأقوال العرب والتراكيب والنماذج النحوية، والمفردات، والكلمات التي شرحها ابن جِنِّيْ، ومسائل النحو والتصريف، والعروض والقوافي، والأعلام، والبلدان والمواضع، والكتب المذكورة في المتن، والحكايات والأخبار، والمصادر والمراجع، وأبواب الكتاب، وفهرس الفهارس.

وقبل ختام هذه المقدمة أسجل شكري لكل من أعانني في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه.

وفي الختام أسأل اللّٰه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجنبني الزيغ والزلل، إنه الهادي إلى سواء السبيل.

وكتب أبو معاذ

حسن محمود هنداوي

السالمية - دولة الكويت

٢٠/ذو القعدة/١٤٢٧هـ

١١/كانون الأول/٢٠٠٦م